

رحمة بهذا الكلام .. عن الديمقراطية .. !!

حين يصير الحوار معركة بالأيدي، وحين يتحول النقاش الى عصي وسكاكين .. يتقلب الاختلاف في الرأي، الى معارك يسقط فيها القتلى والجرحى .. حين يحدث هذا كله، يصبح الحديث عن الديمقراطية، نكتة سخيفة، بل وكذبة كبرى ..

نقول بهذا ونحن نسمع عن الاعتداء الذي تعرض له أستاذ جامعي في بيرزيت أمس .. اعتداء وقع داخل مباني الجامعة .. الجامعة التي يفترض أنها حقل لزراعة ونمو كل الأشياء الرائعة .. الأشياء الرائعة، التي نحلم بتحقيقها بعد زوال الاحتلال .. الاحتلال الذي نسعى للخلاص منه ..

ان ما جرى في مباني جامعة بيرزيت، لم يكن مجرد لكمات وضربات وطعنات وجهت الى جسم أستاذ جامعي، بل كانت ضربة موجعة موجهة الى كل الكلمات التي تشدق بها عن الديمقراطية والحوار والمحبة والوحدة والأخوة .. ان الشعب الذي لا يحتمل أن يسمع وجهة نظر أخرى، أو اجتهاد سياسي معين، أو رأي آخر .. ان هذا الشعب الذي يطلق على المعارضة رصاص المسدسات، ويطعن صدر أستاذ جامعي ..

ان هذا الشعب الذي يمارس بعض أفراده ارهاباً فكرياً بسلاح «البلطة» و «النبت»، ضد من يتحدث بغير اللغة التي يريدونها حاملو العصي ..

ان هذا الشعب، يبدو غير جدي في كل ما يقوله عن الديمقراطية والدولة والقانون والحرية .. فاذا كان شعبنا، لا يصدق، كل هذه الكلمات البراقة .. فان أحداً من الآخرين لا يصدقنا .. بل ولن يصدقنا ..

اننا شعب تحت الاحتلال، ونطالب الأسرة الدولية، بالخلاص منه، ولكن البعض منا يتصرف، وكأن الاحتلال غير موجود .. أو كأن مهمتنا تنحصر في التصرف والعمل بعكس ما نقول .. والا فما

معنى هذه الفوضى السلوكية؟ بل ما معنى أن نهوي بالفأس على كل من يريد أن يتحدث، أو يسأل سؤالاً؟
اننا نواجه التحدي الأكبر، وهو البرهنة على مصداقية الكلمات التي تملأ الأوراق والجدران ..

واننا نواجه الامتحان الأعظم، وهو الاجابة على السؤال الذي يتعلق باسم وعنوان التناقض الرئيسي، الذي يواجهنا جميعاً .. ان طلبة الجامعات، الذين هم ذخيرة الوطن في معركة البناء والمستقبل .. لا يمكن أن يكونوا طلبة جامعات حقيقيين .. اذا كانت السكاكين والمسامير والمواس، هي بمثابة المحاضرات والمراجع والأبحاث ..

واذا كنا لا نحصد الا هذه «الفتوة»، وهذه الفوضى .. فاللوم على الذين زرعوا .. في الزمن الذي كان .. !!